دراسات الأدب المعاصر، السنة التاسعة، خریف ۱۳۹۶، العدد الخامس والثلاثون: صص ۹۱- ۱۰۱

تطور النقد عند طه حسین

مرضیه کهندل جهرمی*
غلامرضا کریمی فرد**

تاریخ الوصول: ۹۶/۲/۲۱
تاریخ القبول: ۹۶/۶/۲۳

الملخص

إن الأدب العالمی فی القرن التاسع عشر شهد تطوراً عظیماً وتشعبت مذاهبه تشعباً کثیراً وظهرت مدارس أدبیة متعددة وأصبح أدباء العرب ینتسبون إلی مدارس أدبیة مختلفة. أما فی عالم النقد، فقد تأثر بها النقد الأدبی العربی الحدیث وأصبح نقاد العرب یتأثرون بالمذاهب النقدیة الغربیة فی آثارهم. إنقسم النقاد العرب فی مطلع القرن العشرین، الی مذهبین رئیسیین فی النقد الأدبی یمثلون هاتین المدرستین: المدرسة القدیمة التی تعنی بالنقد اللغوی والمدرسة الحدیثة التی تعنی بالتجربة الشعریة والصیاغة الفنیة. من رواد هذه المدرسة الأخیرة *طه حسین*. قد لعب *طه حسین* دوراً عظیماً فی الحیاة الثقافیة المصریة منذ بدایة القرن العشرین، حیث بدأ بمناقشة قضایا فکریة وحضاریة وسیاسیة برؤیة جدیدة تعتمد منهجاً عقلانیاً، وخاض معارک عدیدة مع معاصریه تهدف إلی الإصلاح فی جوانب متعددة من الحیاة المصریة وإن دراسة حیاة *طه حسین* تبیّن لکل دارس أو قاری، أن نشاطاته العلمیة قد بدأت بالفعل بالنقد الأدبی بما أبدی من آراء نقدیة حدیثة وبما ألّف من کتب نقدیة شهیرة أسهمت فی نشأة مدرسة نقدیة حدیثة فی الأدب العربی. فی هذه الدراسة نسعی أن ندرس النقد وتطوره فی حیاة هذا الأدیب.

الکلمات الدلیلیة: النقد، طه حسین، الأدب، التطور.

---

* عضو هیئة التدریس فی المرکز الاقلیمی المعلوماتی للعلوم والتکنولوجیا وطالبة الدکتوراه بجامعة شهید چمران اهواز، فرع اللغة العربیة و آدابها. Kohandel@isc.gov.ir
** استاذ مشارک بجامعة شهید چمران اهواز، فرع اللغة العربیة و آدابها. ghkarimifard@yahoo.com
الکاتب المسئول: غلامرضا کریمی فرد

المقدمة

كما نعرف أن الأدب العالمی فی القرن التاسع عشر شهد تطوراً عظیماً وتشعبت مذاهبه ومناهجه تشعباً لم تشهد الانسانية مثيلاً له من قبل وظهرت مدارس أدبية مختلفة ومتعددة، حتی لیصح القول بأن «القرن التاسع عشر ثم القرن العشرین من بعده قد کانا عصر ظهور المذاهب والمناهج الأدبية والفنية وتنوعها تنوعاً کبیراً. وبالتالی تعدد وتنوع مناهج النقد الأدبی واتساع وظائفه»(مندور،٢٠٠٢:١٣٣). فتغلغت المذاهب العالمية للأدب شیئاً فشیئاً فی الأدب العربی وأصبح أدباء العرب ینتسبون إلی مدارس ومذاهب أدبية مختلفة مثل الرومانسية والواقعية والوجودية والرمزية وغیرها من المذاهب الأدبية الحدیثة.

أما فی عالم النقد، کما ظهرت مدارس نقدية متعددة فی الآداب العالمية، کذلک تأثر بها النقد الأدبی العربی الحدیث، وأصبح نقاد العرب یتأثرون بالمذاهب النقدية الغربية فی آثارهم کما سبق القول. هذا إلی جانب المذهب النقدی القدیم السائد عند أنصار القدیم من الأدباء والنقاد فی الأدب العربی.

ونستطیع القول أن فی مطلع القرن العشرین إنقسم النقاد العرب إلی مذهبین رئیسیین فی النقد الأدبی یمثلون هاتین المدرستین:

«أ. المدرسة القدیمة التی تعنی بالنقد اللغوی، کماکان یفعل نقاد العرب القدماء فتحفل بالصیغ والألفاظ والنواحی البلاغية، وربما تحمل علی المذاهب الجدیدة فی النقد ومن روادها *الرافعی*.

ب. المدرسة الحدیثة التی تعنی بالتجربة الشعرية والصیاغة الفنية، وینصب نقدها علی الناحیة الموضوعية، وتنهج نهجاً غربیاً فی نقدها، ولا تهمل العنایة بالنقد الفقهی»(أمین،١٩٧٠:١٣٢). ومن رواد هذه المدرسة *العقاد والمازنی وطه حسین وهیکل وزکی مبارک* وغیرهم.

فالمدرسة الحدیثة هی التی أخذت تسیطر علی الإتجاهات النقدية، وانقسمت نفسها إلی مذاهب مختلفة تبعاً لثقافة الأدباء والنقاد المحدثین فیها وعمر *الدسوقی* یقول: «لعلک تری أن ثمة مدرستین فی النقد الأدبی إحداهما فرنسية ومن زعمائها *هیکل وطه حسین*، ومن شعرائها *شوقی ومطران وصبری*، والأخری إنجلیزیة ومن زعمائها *العقاد*

وشكرى *والمازنى* *وأبوشادى* هم أنفسهم شعراء ونقاد»(الدسوقى،۱۹۶۷:۲۷۹). ويضيف على كلامه حيث يقول: «لقد كان بجانب هؤلاء جميعاً أنصار المدرسة القديمة فى النقد يعنون بالنقد اللغوى، وصحة الألفاظ والتراكيب، ومقاييس البلاغة العربية، وأوجه الإستعارة والمجاز والتشبيه، كما كان يفعل نقاد العرب قديماً، ويحملون على هذه المذاهب الجديدة»(المصدر نفسه: ۲۸۳).

وإلى جانب أعلام النقد الحديث المذكورين، هناک نقاد آخرون كثيرون قد ساهموا بالفعل فى تطوير الحركة النقدية الجديدة فى مصر، وكان للصحافة أيضاً دور بارز فى تقدم هذا النقد كما كان لأصحاب الجماعات الأدبية جهود فى النقد سواء فى محاضراتهم أو فى مقالاتهم أو فى كتبهم فى هذا المجال، مثل جماعة الديوان كما ذكرنا ودار نقدها حول الشعر والقصة، أما نقد *هيكل* فى مقدمة الدواوين كـ«الشوقيات» و ديوان *البارودى*. أما *طه* حسين فكان مدرسة وحده و نقد كل الأنواع الأدبية، وكان أكثر نقده ودرسه للشعر وظهر بدايةً فى الصحف والمجلات.

وإلى جانب هؤلاء نرى مجهودات *احمد امين* صاحب كتاب «النقد الأدبى» ومحمد*خلف الله* صاحب «من الوجهة النفسية فى دراسة الأدب ونقده» وسيد *قطب* صاحب «النقد الأدبى وأصوله» *وأحمد الشايب* صاحب «أصول النقد الأدبى» *وأمين الخولى* *وزكى مبارک* *وأحمد الزيات* *وأحمد زكى* *وزكى نجيب محمود* *ولويس عوض* ومحمد*مندور* وغيرهم من أصحاب النقد الحديث(الجوينى،۱۹۹۸:۱۷).

فظهرت آثار ونظريات مختلفة للنقاد المحدثين فى الأدب العربى وقسموا النقد الجديد إلى إتجاهات. وكما نعرف أن النظريات فى الأدب والنقد تتغير وتتطور مع مرور الزمن بسبب التطور الفكرى فى الحياة. كما هى الحال للنظريات فى العلوم والفنون.

إذن فأخذ الأدباء والنقاد والباحثون العرب يبدون نظريات مختلفة ومتعددة فى مجال الدراسات النقدية فى الأدب العربى الحديث، فظهرت إتجاهات نقدية متعددة فى ساحة النقد الأدبى منها الإتجاه التكاملى، والإتجاه الاجتماعى، والإتجاه النفسى، والإتجاه الصحافى، والإتجاه الجامعى. وفى النقد المعاصر الإتجاه المقارن، والإتجاه الشكلى، والإتجاه البنيوى، والإتجاه اللسانى. فوضعوا كل ناقد حسب أسلوبه النقدى فى آثاره، فى إتجاه من إتجاهات النقد الحديث. ولكن مع هذا التطور الذى شهده النقد الأدبى نرى خلاف كبير

بين الباحثين والدارسين حول انتساب النقاد إلى هذه الإتجاهات، فمثلاً نـرى مـنهم مـن ينسب *طه حسين* إلى الإتجاه التكاملى، ومنهم مـن ينسـبه إلـى الإتجـاه الإجتمـاعى، أو الإتجاه الشكلى.

ونحن نأمل أن تتقدم الدراسات النقدية الجديـدة فـى الأدب العربـى أكثـر فـأكثر وأن تتجه جميعها نحو دراسات جامعة وموحدة لكى تضع صورة جامعة من النقد الأدبى العربى الحديث واتجاهاته بين يدى الباحثين والدراسين وطلاب الجامعات فى هذا المجال.

سابقية البحث

يقتصر أهمّ ما تمّ من دراسات فى هذا المجال ضمن دراستين هما:

«الجهود النقدية لطه حسين من خلال كتابه «فى الشـعر الجـاهلى»» *لنصـيرة شـناق* وهى دراسة اقتصرت أكثر ما اقتصرت على تبيين أولويّات النقد الأدبى لدى العرب؛ حيـث تخصّص الباحثة فصلاً كاملاً من دراستها لعرض تاريخ النقد العربـى منـذ العصـر الجـاهلى حتى الآونة الأخيرة عند الغرب وتأثُّر العرب بالنقد الغربى. ومـن ثـمّ تطرَّقـت إلـى تقـديم كتاب *طه حسين* المعنون بـ«فى الشعر الجاهلى» تقديماً وافيـاً ممّـا حـوّل الدراسـة إلـى خطاب تقديم له، و قلّما نجد فيه ما يدرس آراءه النقدية دراسة نقدية.

«النقد عند طه حسين» *للدكتور معراج الـدين النـدوى* وهـى دراسـة مـوجزة تطـرّق الندوى من خلالها إلى البحث عن بعض آثار *طه حسين* النقدية ممّـا عمـد إلـى شـرحها شرحاً موجزاً بيّن من خلاله أهمّ ما اتّصفت به تلك الآثار النقدية *لطه حسين*.

بدايات النقد عند طه حسين

النقد الأدبى هو الذى إستنفذ أولى طاقات *طه حسين* وأحدثها، وكان هو الذى أعطـى شكلاً ومادةً لأشهر مؤلفاته التى كانت محل نقاش الكثيرين والتى كانت سـبباً فـى ذيـوع شهرته فى داخل مصر والعالم العربى وخارجهما، أما بدايات النقد الأدبى عند *طـه حسـين* تبدأ بإتصاله ومعرفته باستاذه *السيد المرصفى* بالأزهر الذى تعلم منه التعمـق فـى دراسـة التراث، ذلك الرجل الذى يمثل النقد اللغوى القديم فى آخر القرن التاسـع عشـر ومطلـع القرن العشرين، وقدكان مذهبه فى النقد يبدو فـى دروسـه لتلاميـذه بـالأزهر فـى تلـك

الفترة، فكان يفسر لهم حماسة *ابى تمام* و «الكامل» *للمبرد* و«أمالى» *لأبى على القالى*، وكان تفسيره يحمل تلميحات تتصل بالنقد الحديث(امين، ١٩٧٠: ٢٣٥).

يقول *الدكتور محمد مصطفى هدارة* فى هذا الشأن: «قد قدر *طه حسين* وهو فى صباه الباكر أن يتصل *بسيد على المرصفى* الثائر على العقم والجمود فى الدراسة الأزهرية الذى أراد أن يتخطى كتب الشروح والحواشى التى ألفت فى عصر الإنحطاط ليعود إلى المناهل الأصلية فى دراسة العلوم العربية، وليعيد للأدب مكانته التى فقدها فى أروقة الأزهر» (هدارة،١٩٩٤:٢١٥).

وإلى جانب ذلك كان *طه حسين* فى تلك الفترة قد بدأ نقده فى المناهج الدراسية الأزهرية ودعا إلى إصلاح طرق التدريس القديمة فى الأزهر مما قاده إلى التعرف بالأستاذين *أحمد لطفى السيد* و*عبدالعزيز جاويش*، وكتب النقد فى صحفهم «الجريدة» و«العلم». وفى هذا الطور من حياته تعلم الموضوعية فى الكتابة على يد *أحمد لطفى السيد* وأغرق فى الذاتية على يد *عبدالعزيز جاويش* كما يذكر فى أيامه. ولم يكن هذا بغريب لأن «*احمد لطفى السيد* كان يحمل الروح العلمية بمعناها السليم بينما الشيخ عبدالعزيز جاويش رضى بذاتية حاقدة، ولجأ إلى الهجاء الأدبى بدلاً من النقد الصحيح»(عطيه، ٢٠٠١: ١٠٦).

«فإن هذا الإزدواج فى الشخصية لازم *طه حسين* فترة من حياته، وهذه ظاهرة نلمسها عند كثير من الكتاب المصريين فى النصف الأول من القرن العشرين»(نفس المصدر)، فظهر *طه حسين* الناقد الناشى، على مسرح النقد الأدبى فى مصر فى الربع الأول من القرن العشرين. ويبدو أن هذا الناقد الفتى فى ذلك الوقت ترك هذا الإزدواج فى شخصيته، ورضى لنفسه ذاتية عنيفة، أثارت إعجاب *الشيخ جاويش* وتشجيعه حيث وجد من *الشيخ عبدالعزيز جاويش* وصحيفته «العلم» خير مشجع على نقده العنيف سواء نقده للأزهر وشيوخه أم نقده فى الأدب.

ومن بدايات هذا النقد، نقده «لنظرات المنفلوطى»، حيث إتخذ فيه الأسلوب القديم إلى جانب تلك الذاتية التى ذكرناها ويقول نفسه حول هذا الأسلوب: «كان الفتى قديم المذهب فى الأدب لا ينظر منه الاّ إلى اللفظ ولا يحفل من اللفظ إلاّ بمكانه من معجمات

اللغة فكان عيب *المنفلوطی* عنده أنه يخطی فی اللغة ويضع الألفاظ فی غير مواضعها ويصطنع ألفاظاً لم تثبت فی لسان العرب ولا فی قاموس المحيط»(حسين،١٩٨٢: ١٠٢).

إذن لم يطبق *طه حسين* فی نقده المنهاج الذی كان يطبقه *الشيخ المرصفی* فی تدريسه للأدب، إذ أن *الشيخ المرصفی* كان صاحب ذوقاً أدبياً سليماً(مندور،٢٠٠٢:١٥) وإن مثل هذا النقد الذی إستخدمه *طه حسين* فی نقد *المنفلوطی* لم تكن صلة بينه وبين النقد الأدبی بمعناه العلمی السليم ونری أن *طه حسين* قد تراجع عن هذا الأسلوب فيما بعد ويذكره بالنقد السخيف. حيث ذكر فی الجزء الثالث من «الأيام» تراجعه عن موقفه هذا فيقول: «وما أسرع ما إنزلق الفتی من هذا النقد السخيف إلی طول اللسان وشیء من الشتم لم تكن بينه وبين النقد صلة. ولم ينس الفتی مقالاً دفعه ذات مساء إلی الشيخ *عبدالعزيز جاويش*، فلم يكد يقرأ أوله حتی طرب له وأبی إلا أن يقرأه بصوته العذب علی من يحضر مجلسه ذاک وإبتهج الفتی حين سمع الثناء وأحس الإعجاب وإستيقن أنه أصبح كاتباً ممتازاً. ثم لم يذكر بعد ذلک أول هذا المقال حتی طأطأ من رأسه ومن نفسه وسأل الله أن يتيح له التكفير عن ذنبه ذاک العظيم»(حسين،١٩٨٢:١٠٦).

وبعد هجومه علی نظرات *المنفلوطی* يتعاقب هجومه علی بعض الكتاب والشعراء المشهورين فی ذلک الوقت، وفی مقدمة هولاء *جرجی زيدان* و*مصطفی صادق الرافعی*. و«كان هجومه علی *جرجی زيدان* فی فصول متعاقبة نشرها فی صحيفة «العلم» ومجلة «الهداية» عام ١٩١١ ينقد فيها كتابه «تاريخ آداب اللغة العربية» وقد أحصی عليه عدداً من الملاحظات»(سامح،٢٠٠١:٤٢). وهاجم أسلوب *الرافعی* وكتاباته ووصفه بأنه أسلوب لا يصلح للعصر الذی يعيش فيه (المصدر نفسه: ٤٣). فاستمر *طه* فی مهاجمة الأدباء والشعراء، يهاجم هذا ويهجو ذاک، ويتمرد علی كل شیء، وتتميز شخصيته فی هذه المرحلة عن غيرها من مراحل حياته فی التمرد والنقد الذاتی العنيف. هكذا كانت بدايات النقد عند *طه حسين*؛ إلی أن تطلع علی مذاهب جديدة فی دراسة الأدب فی الجامعة وعلی يد أساتذته المستشرقين الذين كانوا يوجهون الأدب وجهة جديدة ويستخدمون مناهج حديثة فی دراساتهم الأدبية فی تلک الفترة، مثل إتصاله بالأستاذ *نالينو*، ثم بعد ذلک سفره إلی فرنسا ودراسة للمناهج الغربية الحديثة، كل ذلک سلّح *طه حسين* الناقد الناشئ، بذخيرة عملية زاخرة فی ساحة النقد الأدبی الحديث.

تطور النقد عند طه حسين

قد بدأ *طه حسين* تأليفاته الأدبية والنقدية بكتابه «ذكرى أبى العلاء» الذى نال به درجة الدكتوراه من الجامعة المصرية عام ١٩١٤، ويُعد الكتاب اول بحث أدبى يعتمد على منهج حديث، وهو عبارة عن عرض شامل لحياة الفيلسوف العربى *أبى العلاء المعرى*. هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية عرض شعره ونثره وعقيدته وفلسفته وبيئته والحياة السياسية والفكرية فى عصره.

يقول *طه حسين* عن منهج بحثه فى هذا الكتاب «جعلت درس *أبى العلاء* درساً لعصره واستنبطت حياته مما أحاط به من المؤثرات، ولم أعتمد على هذه المؤثرات الأجنبية وحدها، بل إتخذت شخصية *أبى العلاء* مصدراً من مصادر البحث بعد أن وصلت إلى تعيينها وتحقيقها، وعلى ذلک فلست فى هذا الكتاب طبعياً فحسب، بل أنا طبعى نفسى، أعتمد ما تنتج المباحث الطبيعية ومباحث علم النفس معاً»(حسين، دون تاريخ: ١٢).

إذن نرى *طه حسين* قد جمع بين الإتجاهات التاريخية والبيوغرافية والنفسية فى منجهه لدراسة هذا البحث الأدبى، الذى اعتبره دارسو الأدب ومؤرخوه نموذجاً جديداً فى ميدان الدراسات الأدبية والنقدية، ولفت أنظار الدارسين وشدّ انتباههم بل وحملهم على الإقتداء، به فى كثير من نواحيه و«لقد سيطر هذا النموذج حتى أصبح لسنوات عديدة النمط الأثير لمن يحاول دراسة شخصية من الشخصيات الأدبية»(سامح،٢٠٠١:١٣٨).

وهكذا قد أسهم *طه حسين* ببحثه هذا إسهاماً فعالاً فى نشأة النقد الأدبى الحديث وتطوره فى مصر والعالم العربى وقد إستقبل الناس هذا الكتاب بكثير من الإهتمام لأنه لون جديد من الدراسة الأدبية، وكانت المفاهيم آنذاک لا تهضم هذا اللون من البحوث الجديدة. فكان لا بد أن تصطدم آراءه الجديدة بالمدرسة التقليدية السائدة. فنهضت أقلام المتشردين لتهاجمه بعنف، وأخذ هولاء يكتبون ضده المقالات والدراسات، وإلى هذا أشار *طه حسين* فى مقدمة الطبعات التالية للكتاب حيث قال: «لقد كنت أود لو وجدت فيما كتبوا شيئاً يستحق أن يسطر أو يناقش، ولكنى آسف الأسف كله، لأنى لم أجد فيما كتبوه إلا شتماً وسباً، ومناهج فى التفكير عتيقة»(حسين، دون تاريخ:١١).

لكن رغم هذا لقد نال الكتاب كثيراً من الإهتمام سواء فى المستوى الجامعى أو على مستوى الساحة الأدبية، وسبب هذا الإهتمام هو إستخدام منهج جديد فى هذا البحث كما

ذكرنا. إن أهم ما فی كتاب «ذكرى أبـی العـلاء» فهمـه لفلسـفة أبـی العـلاء وردهـا إلـی مصادرها(المصدر نفسه: ١١) وتصويره لبيئة أبی العلاء وحياته تصويراً رائعاً، ثم هذه الألوان التی أضافها على الدراسة الأدبية والتی كانت تُنبئ بميلاد منهج جديد فـی دراسـة الأدب العربی الذی أصبح فيما بعد هو المنهج الذی يفضله الباحثون.

وبعد ذلک سافر *طه* إلى فرنسا ليكمل دراساته، وبعد العودة من فرنسا وبعد أن تـزودت ثقافته ودراسته بالثقافات الأجنبية، وعندما أصبح أستاذاً فی الجامعة، إزداد نشاطه بالكتابة فی الصحف والمجلات إلى جانب التدريس الجامعی.

ونسطيع القول بأن هذه المرحلة هی أبرز مرحلة من حياة *طه* حسين، بـل مـن أنضـج مراحل حياته الفكرية، وأنها كانت أيضاً من أهم المراحل فی تاريخ مصـر الحـديث. وهـذه المرة قدّم *طه* حسين بحثاً جديداً فی ثلاثة أجزاء وهو كتاب «حـديث الأربعـاء»، يشـتمل على مقالات نشرها فی صحيفتی «السياسة» و«الجهاد» بـين عـامی ١٩٢٢ و ١٩٢٤ فـی الأدب العربی القديم ثم أصدر فی عام ١٩٤٥ الجزء الثالث للكتاب، وقـد ضـم هـذا الجـزء بحوثاً فی الأدب المعاصر.

والقارئ لهذا الكتاب يمكن أن يلاحظ أن الجزء الأول والثانی منه دراسة للحياة الأدبية عند طائفة من شعراء الغزل والمجون فی الدولتين الأموية والعباسية، فأنكر وجود بعضـهم وذكر أن الخيال ألبس على طائفـة مـنهم ثوبـاً غيـر حقيقـی، وأن الكثيـر مـن أشـعارهم مصنوع، وأثبت وجود طائفة أخرى، وقد إعتمد فی ذلک على تحليـل الروايـات التاريخيـة ونقدها، وعلى الشک فی صنيع بعض الرواة، وعلى تحليل الأشعار وبيان ما يحسه فيها مـن صدق أو تكلف، ومدى تصويرها لشخصية صاحبها، ونتيجة البحـث هـی أن العصـر الـذی أعلنت فيه نهاية الدولة الاموية وقامت فيه الدولة العباسية، كان عصر شک وعبث ومجـون أو كان الشک والعبث والمجون أظهر مميزاته.

فأثارت هذه النتيجة سخط أنصار القديم، وتساءل أنصار المناهج والأساليب القديمة فی البحث، كيف يجرؤ *طه* حسين على هذا القول وقد إعتادوا أن يضيفوا صفة القداسـة علـى كل ما هو قديم !؟

واستمر *طه* حسين يبدی آراءه التجديدية فی دراسة الأدب العربی فی جـرأة وصـلابة، «فهو يريد أن ينشی شرعة جديدة للأدب والفكر العربی عامـة، ويريـد أن يـدخل منهجـاً

جديداً على الأدب العربى فى ذلک الوقت، وهو المنهج التـاريخى الوثيـق، فيزعـزع بـذلک المسلمات التقليدية الموروثة فيما يتصل بالأدب الجاهلى، ويكشف عن ما فيه من إنتحـال وما لهذا الإنتحال من دوافع وأسباب، هو يريد أن يضع مصر ولأول مـرّة الأسـاس المتـين لما يسمى بالنقد الفيلولوجى المعروف جيداً للعقل الأوروبى»(سامح،٢٠٠١: ٧٠).

ويرى *طه حسين* فى بحثه هذا أن الباحث فى الأدب إما أن يقبل ما قاله القـدماء فـى الأدب وتاريخه، وإما أن يعيد البحـث فـلا يقبـل شـيئاً ممـا قالـه القـدماء إلا بعـد تثبـت وتحقيق(حسين،١٩٨٢: ٦٢) وهذا الأخير هو ما إرتضـاه *طـه حسـين* لنفسـه، فبـدأ بحثـه بالشک فى الأدب الجاهلى، ثم إنتهى إلى القول بأن الكثرة المطلقة من هذا الأدب منحولة بعد ظهور الإسلام وأن ما بقى من الأدب الجاهلى الصحيح قليل جداً، ولا ينبغى الإعتمـاد عليه فى إستخراج الصورة الأدبية الصحيحة للعصر الجاهلى.

نتيجة البحث

يرى *طه حسين* أن الشعر القديم ينبغى ألا يُقبل جميعـه، وأن يُعـرض علـى إمتحـان علمى دقيق قبل قبوله، بحيث لا يُتخذ منه أساس للدرس إلا ما صح وإلا ما رضـيه العلـم الوثيق، وما وراء ذلک ينبغى أن يُرفض ويُطرح بعيداً، بحيث تكون أحكامنا الأدبية سليمة.

وإن «أهم ما طلع به كتاب «فى الشعر الجاهلى» على الناس دعوته إلى معالجة دراسة الأدب العربى القديم فى ضوء منهج عقلانى صرف؛ لا يعترف فى هذه الدراسة بـأى قناعـة دينية أو مسبقات تحول بين الدارس وبين الجهر بالنتـائج التـى ينتهـى إليهـا»(الكتـانى، ١٩٨٢: ٣١٨). فأخذ يدعو *طه حسين* إلى إشاعة الحرية فى مجال البحث العلمى من أجل تخليص هذا البحث من خدمة غايات أجنبية عن الأدب نفسه، واستدل على ضـرورة هـذا الاتجاه بما حققته العلوم الطبيعية والإنسانية من تقدم، حين أتيح لها هذا الجو من الحرية والاستقلال عن خدمة أهداف غير أهداف العلم ويقول: «على هذا الشرط وحـده يسـتطيع الأدب العربى أن يحيى حياة ملائمه لحاجات العصر الذى نعيش فيه من الوجهـة العلميـة والفنية»(حسين،١٩٨٢: ٥٨).

وعلى الرغم من أن هذا الكتاب قد واجه ردود فعل أعنف ممـا واجهتـه آثـاره السـابقة، لكن الحق أنه نال إهتماما لم ينله كتاب من قبله أو من بعده ونـرى أن هـذا الأثـر «فـتح

آفاقاً جديدةً أصبحت مدرسة قائمة بذاتها تعرف بمدرسة *طه حسين*، روادها وأتباعها النخبة المتفتحة من رجال الفكر العربى المعاصر، الذين أخذوا ينشئون على مثاله الأصول التى ينبغى أن يبنوا عليها دراساتهم الأدبية وأبحاثهم التاريخية من أجل الإصلاح الثقافى والنهضة الفكرية»(جغام،٢٠٠٠:١١١) هكذا تطور النقد عند *طه حسين*، واستمر فى الدراسة والتأليف فى مجال النقد الأدبى وأصبح منهجه أساساً للدراسات والبحوث الأدبية من بعده.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

المصادر والمراجع

أحمد جغام، حسن. ۲۰۰۰م، **طه حسين؛ قضايا ومواقف**، ط ۱، تونس: دار المعارف.

الامين، عزالدين.۱۹۷۰م، **نشأة النقد الأدبى الحديث فى مصر**، ط ۱، القاهرة: دار المعارف.

حسين، طه. ۱۹۸۲م، **المجموعة الكاملة**، بيروت: دار الكتاب.

حسين، طه. ۱۹۸۲م، **فى الأدب الجاهلى**، ط ۱۷، القاهرة: دار المعارف.

حسين، طه. **تجديد ذكرى ابى العلاء**، ط ۷، القاهرة: دار المعارف.

الدسوقى، عمر. ۱۹۶۷م، **فى الأدب الحديث**، ط ۶، بيروت: دار الكتاب العربى.

سامح، كريم. ۲۰۰۱م، **ماذا يبقى من طه حسين**، ط ۱، تونس: دار المعارف.

الصاوى الجوينى، مصطفى. ۱۹۹۸م، **أبعاد فى النقد الأدبى الحديث**، لا مک: منشأة المعارف.

عطية، عامر. ۲۰۰۱م، **مع طه حسين فى أيامه**، ط۱، تونس: دار المعارف.

الكتانى، محمد. ۱۹۸۲م، **الصراع بين القديم والـجديد فى الأدب العربى الحديث**، ط ۱، الرباط: دار الثقافة.

مصطفى هدارة، محمد. ۱۹۹۴م، **بحوث فى الأدب العربى الحديث**، بيروت: دار النهضة.

مندور، محمد. ۲۰۰۲م، **النقد والنقاد المعاصرون**، القاهرة: نهضة مصر.

Bibliography

Hasan Ahmad Jeghām, Tāhā Hosin Qaḍāya wa Mawāqif, E1, Dār AL- Ma’ārif, Tonis, 2000.

Tāhā Hosin, Fi Al-Adab Al- Jāhili, E17, Dār AL- Ma’ārif, Cairo, 1982.

Tāhā Hosin, Tajdid Ḏikra Abi Al-‘alā, E7, Dar AL- Ma’ārif.

Tāhā Hosin, Al-Majmu’at Al-kāmilah, Dār AL-Kitāb, Birot, 1982.

‘Āmir ‘Ateyyih,Ma’a Tāhā Hosin Fi ayyāmehi, E1, Dār AL- Ma’ārif, Tonis, 2001.

‘omar Al-Dosuqi,Fi Al-Adab Al-Hadiṯ, E6, Dār AL-Kitāb Al- Arabi, Birot, 1967.

‘Aizz Al-Din Al- Amin, Nashat Al- Naqd Al-Adabi Al- Hadiṯ, E1, Dar AL- Ma’arif, Cairo, 1970.

Karim Sāmih, Māḏā yabqā min Tāhā Hosin, E1, Dār AL- Ma’arif, Tonis,2001.

Mohammad Mostafā hodāreh, Bohuṯ Fi Al-Adab Al-Arabi Al-Hadiṯ, Dār Al-nahḍah, Birot, 1994.

Mostafā Al-Sāfi Al-Jowini, Ab’ad Fi Al-Naqd Al_Adabi Al-hadiṯ, Monshaāt Al-Ma’ārif, 1998.

Mohammad Al-Katāni, Al-Ṣirā’ Bayna Al-Qadim wa Al-Jadid Fi Al-Adab Al-‘Arabi Al-Hadiṯ,E1, Daroṯaqāfah, Al-Robāt, 1982.

Mohammad Mandur, Al-Naqd wa Al-Noqqād Al-mo’āṣirun, Nahḍat Misr, Cairo, 2002.